الإعجاز الطبي

الإعجاز الطبي في القرآن

الدكتور السيد الجميلي

قدم له

فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي

دار ومكتبة الهلال

في القرآن

الإعجاز الطبّي في القرآن

تأليف
الدكتور السيّد الجميلي

دار ومكتبة الهلال
بيروت

حقوق هـذه الطبعـة محفوظة
للنـاشـر

١٩٩٠م.

بيروت - بئر العبد - شارع مكرزل بناية برج الضاحية
ملك دار الهلال تلفون ٨٣٦٩٨١ - ٨٢٠٦٧٧
ص.ب ١٥/٥٠٠٢ برقياً مكتهلال

مقدمة الإعجاز الطبي في القرآن للشيخ محمد متولي الشعراوي

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الدكتور / السيد الجميلي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فإني أحمد إليك الله ــ جل شأنه ــ على ما وفقك إليه من إقبال على دراسة كتابه الكريم وسنة رسوله، دراسة مؤمن بأنه المعجزة الباقية الخالدة لسيد المرسلين، وخاتم النبيين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين..

ولقد يسر الله لي قراءة كثير مما انتهيت إليه من إثبات علمي يتصل بتخصصك الطبي، و يؤكد أن سبق القرآن الكريم إلى ما وصل إليه العلم الحديث يدل ــ بلا ريب ــ على تنزيل رب العالمين، وفي ذلك ما يجلي أن إعجاز القرآن، إعجاز عام في كل ما يتصل بحقائق الكون التي لم يصل العلم إلى بعضها إلا مؤخراً.

وإن القرآن الكريم سيظل إلى أن تقوم الساعة وله عطاؤه الذي لا ينضب ما بقي باحثون موهوبون يتدبرون آياته و يكشفون عن كنوزه، ولو أن كل متخصص في علم شغل نفسه بإثارة ما فيه لغطى إعجازه كل نشاطات الأذهان.

وبهذا تجمع الدنيا على صدق رسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

وأخيراً أرجو أن تستزيد بتخصصك وموهبتك وإخلاصك فإن القرآن لا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء.

وفقك الله و بارك فيك، و بارك لك، و بارك منك.

القاهرة في ١٤ من صفر الخير سنة ١٣٩٧هـ
(٢ من فبراير ١٩٧٧م).

محمد متولي الشعراوي

إهـــداء

الى الملاك الطاهر . . .

ذي القلب الكبير والنفس اللوامة المطمئنة والذي تعلق بربه فدعاه خوفا وطمعا . . وما هو إلا قبضة من رحمة وعطف وحنان . .

لقد انفصل جسمي عن جسمه ، لكن روحي لم تزل بروحه متصلة ، وبهديه وإرشاده عرفت جادة الصواب ، واستبانت سبيل الرشاد ، فرضي الله عنه وأرضاه . . إلى من استلهمت منه أسباب البقاء . .

الى أمي . . بعد استئذان . . أبي . . العظيم . .
أهدي كتابي

السيد الجميلي

تعريف

بقلم الأستاذ إبراهيم الإبياري

معجزة السماء أجلّ من أن يحيط بها علم ، وأدق من أن يدرك كنهها فهم ، وأكثر من أن يستوعبها جامع ، وأعز من أن يدرك شأوها طامع ، ثم هي مع الزمان خالدة ، ومع الأجيال سائدة وكما كانت على الماضي البرهان فهي للحاضر عرفان ، وكما عيَّ بها الماضي فقد عيَّ بها الحاضر ، وسيَعَيُّ بها المستقبل .

هذا عن معجزات كانت بنت وقتها ، ولوقتها أعني معجزات الرسل عليهم السلام قبل خاتمهم محمد ﷺ ، فما بالك بمعجزة خاتم الأنبياء والرسل وهي القرآن الكريم التي كانت لدهر مضى ولدهر حاضر ، ولدهر يمتد إلى يوم الدين ، فهي قد أعيت من مضوا بما أوتوا من بيان ورزقوا من فهم وأعطوا من علم ، حاكوها ببيانهم فتخلفوا ، وأعملوا فيها فهمهم فقصر بهم فهمهم ، وأفسحوا لها علمهم، فإذا علمهم يعجز عن الكثير ولا يعي إلا بالقليل .

وهي اليوم مع الحاضر تواجه فوق ما واجهت الجديد مما جد من فهم اتسع وعلم انبسط ، وما أقول بيانا فهذا شيء سوف يظل عجز الماضين فيه وهم أصحاب حجة على الحاضرين ومن يخلفونهم ، لأنهم أبناء أربابه .

وما أنا من القائلين بأن القرآن الكريم عند إعجاز بيانه وقفٌ وما

بهذا وحده تحدى القرآن العرب أهل البيان ، فلقد كان لهم إلى بيانه عقل وفهم وعلم وبهذه كلها تلقوا القرآن الكريم يلتمسون فيه مطعنا فما وجدوا ولا أفلحوا ، وبهذه كلها يتحدى القرآن الكريم الحاضر بما جد فيه والمستقبل بما سيجد فيه مما يتمخض عند العقل ويعانيه الفهم ، ويبلغه العلم ، ولسوف يعجز العقل والفهم والعلم حاضرا ومستقبلا كما عجز العقل والفهم والعلم أولا على تباين ما كان بين هذا كله قبل وبعد .

ومحيط العقل ليس على حال ، وكذا محيط الفهم ومحيط العلم فهذه كلها بدأت ضيقة ثم هي مع الزمن تنفسح وينضم في نظامها ومحيطها ما لم يكن ، إذا كان تناولها للقرآن ـ أعني العقل والفهم والعلم ـ للقرآن الكريم مُستجددا بتجدد آفاقها ، ولذا كان لزاما على كل مسلم مما أوتي حظا من عقل وحظاً من فهم وحظاً من علم أن يتدبر كتاب الله وهو القرآن الكريم ليكشف عما فيه من معجزة مما يتفق وعقله وفهمه وعلمه .

وهذا ما فعله بعض السابقين ومنا أولى الحاضرين أن يفعلوه ، والقرآن الكريم يساندهم في ميادينهم المختلفة كما ساند من قبلهم في ميادينهم المختلفة فالحجة فيه قائمة وما هم بفاعلي غير أن يدلوا على مكان تلك المعجزة ويكشفوا النقاب عن غيبها .

* * *

وهذا العمل الجليل الشاق الذي طالعنا به أستاذ من أساتذة الجيل هو الدكتور السيد الجميلي له في الطب مشاركة وله في الدين مشاركة فكانت تلك المشاركتان الطبية والدينية سبيله إلى ما قدم وسوف تكونان أيضا الى مزيد نرجوه على يديه ، يخدم به كتاب ربه ويزيد فيه من حجة نبيه .

ونحن بهذا الذي نطمع فيه نكون مع كل عصر قد ناصرنا ديننا

وقربنا الى العقـول قرآننـا ومكنا لـه بين العلماء فـالقرآن الكـريم حجة السـماء على من تظلهم السماء إلى يوم الدين .

والله أسأل لنا وللجميع السداد والتوفيق .

ابراهيم الإبياري
القاهرة : يوم الأحد الموافق
٧ شعبان سنة ١٤٠٢ هـ
٣٠ مايو ١٩٨٢ م .

مقدمة الطبعة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على حبيبه وسيدنا رسول الله ﷺ وعلى آله والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد . .

هذه الطبعة الثالثة بين يديك عزيزي القارىء مزيدة ومنقحة وقد احتوت بعض الإضافات وتضمنت كثيراً من الإعجازات لن تنتهي فهي مستمرة إستمرار الأبد الأبيد ، إلى غير إنتهاء ، فالإنجازات العلمية والطبية متصلة مستمرة لا تني ولا تتوقف تلاحقنا كل وقت وحين ، والقرآن الكريم يتحدث عن هذه ، ويومىء إلى تلك وينوه عن هاتيك ببراعة لغوية ودقة بيانية .

ولقد كانت هذه وصية أستاذي الفاضل العالم الجليل الشيخ اسماعيل سعداوي رضي الله عنه وأرضاه ، منذ أن صدرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب إذ طالبني بقوة ، ألا أتوقف عن الإضافة والبحث في هذا المجال لأن هذا العلم في هذا الكتاب كان أملا وكان أمنيةً لعلماء الأزهر منذ زمن بعيد ، وها هو الآن تحقق على يد عبد الله الفقير إلى رحمة ربه ورضوانه فأسأل الله القبول وحسن الخاتمة وفصل الخطاب .

استغفرك الله وأتوب إليك ، فيما أعلم وفيما لا أعلم . اللهم اجعل هذا الكتاب في صحائف أعمالي يوم العرض عليك اللهم آجرني ما أنفقته

فيه من صبر ومثابرة وجلد ، وانفع به .

اللهم إذا ذهب الصالحون فلا تبقنا .

اللهم أعنا على الدنيا بالغنى عنها ، وأعنا على الآخرة بالتقوى لها .

اللهم بيِّض وجوهنا يوم تبيض وجوه وستود وجوه .

اللهم متعنا في الآخرة بلذة النظر الى وجهك الكريم .

اللهم أرحم أمي واجعلها من ورثة جنة النعيم ، اللهم أنزلها منزل الأبرار والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا اللهم أكرم نزلها ولقنها الحجة عند المسألة فإنك أنت الغفور الرحيم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ربنا تقبل منا إنك انت السميع العليم.

القاهرة في شوال سنة ١٤٠٢ هـ

أغسطس سنة ١٩٨٢ م

السيد الجميلي

ص . ب ٤٠٣ المعادي

القاهرة ـ مصر .

ت : ٩٨٤٤٨٠

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لله الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما .

كان من دواعي سعادتي اللانهائية أن نفدت الطبعة الأولى من هذا الكتاب بأسرع مما كنا نتوقع له من رواج مما يؤكد أصالة الفكر العربي .

وهذا هو الزهرة الأولى من بستان السلسلة التي يقوم المؤلف بإصدارها تباعا باذن الله والتي يشرف عليها نخبة من كبار العلماء والمتخصصين من أساتذة الجامعات وكبار الفقهاء أجزل الله لهم الثواب .

كان لنفاد هذه الطبعة الأولى ـ في نظرنا ـ سببان :

الأول : المادة الجديدة التي أضافها الكتاب للمكتبة العلمية الاسلامية .

والثاني : قلة الكمية التي صدقنا بطبعها .

وتلبية لرغبة قرائنا الأعزاء ـ الذين طالبوني بالحاح بطبعة لاحقة ـ وعرفانا بالجميل لأساتذة كبار ساعدوني على التحضير لهذه الطبعة الثانية قمت ـ ولم يكن هذا في حسابي ـ بسرعة العمل والتحرك لانجازها في أسرع وقت ممكن ولا يفوتني أن أقدم وافر الشكر والامتنان للسيد رئيس الجمهورية لتفضله بقراءة الكتاب وثنائه عليه وتقريظه له . تحية لفضيلة

الشيخ محمد متولي الشعراوي أيضا الذي كان له أكبر الفضل وأعظم الأثر في مولد هذه الموسوعة جمعاء زاده الله فضلا وعلماً وكرامة .

تحية أيضاً للأستاذ الدكتور حسين مؤنس رئيس تحرير الهلال والأستاذ بكلية الآداب على مراجعته لأصول الكتاب والى الكثيرين من العلماء وأساتذة الصحافة والذين لم يتسع المقام لذكرهم جميعاً ممن وافوني بأشارات الاعجاب والثناء والتقدير والتزكية لهذا العمل المتواضع .

والله سبحانه الموفق .

وعلى الله فليتوكل المتوكلون .

السيد الجميلي

مارس ١٩٧٩ م

مقدمة الطبعة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وصلاتك وسلامك اللهم على أرواح المؤمنين صلاة وسلاماً دائمين بدوامك باقيين ببقائك : لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وبعد . . .

لما كانت الأطوار الأولى في حياة القرية كنا ـ معشر الصبيان ـ نختلف الى الكتاب ونهرع اليه يدفعنا اليه آباؤنا دفعا أول الأمر ، ثم ما لبثنا أن سبقتنا اليه عقولنا الصغيرة لتعلم مبادىء القراءة والكتابة ثم حفظ القرآن الكريم بعد ذلك وتجويده .

كنا نحفظ القرآن بادئ ذي بدء خوفا من سيدنا ـ رحمه الله ـ واشفاقاً على أنفسنا من عصاه الغليظة ، كما كنا نعيد حفظه وتسميعه دون دراسة ووعي لمعانيه الواسعة العريضة أو تحليل لأسرار عظمته ، وكيف يتسنى لعقولنا الساذجة آنذاك فهم شيء من ذلك فضلا عن أن سيدنا نفسه لم يكن يعرف شيئاً عن تفسير القرآن ، ولم يكن لسيدنا رحمه الله أن يقبل شفاعة أو عذراً لصبي متعتع الحفظ أو ينصب الفاعل أو يرفع المفعول وهو لم يدرس شيئاً من هذا أو ذاك .

لكن سيطر على مشاعرنا وملك منا عواطفنا البدائية وقتذاك حلاوة جرسه وطلاوة حسه وروعة نظمه وجمال أسلوبه ورقة نغمه ، فأحسسنا رهبة

كبيرة وخضوعاً شديداً لوقع كلماته .

هـذا وقد جعلني القـرآن الكريم أعشق اللغـة العربيـة من أجله لا أن أعشقـه من أجلها ، فقـد تـولـد فيّ الاحسـاس بعـظمـة اللغـة العـربيـة التي اتسعت لـذلك الفيض الـرائـع من الاعجـاز حتى ارتـويت من عـذب معينـه في صباي، وطفقت أدرس الأدب العربي في كـل عصـوره المختلفـة أمـلا أن أكون أزهرياً أديباً شاعراً .

ويشاء الله سبحانه وتعالى لحكمة لم أكن أتبينها آنئذ أن أترك الكتاب لألتحق بالمدرسة الالزامية في قريتي والتي اختلفت إليها بعد ذلك.

ومضيت مع مشوار الحيـاة حتى انتهيت من دراسة الـطب حاصـلا على الاجـازة العـاليـة في الـطب والجـراحـة ، ثم انخـرطت في سلك العسكـريـة المصرية وتخـرجت من كلية الضبـاط ، وملكت بعد ذلـك موقعـاً أتشرف فيـه بتقديم العطاء لمصر الحبيبة فما أحب الوطن ومآثره عندي وما أحظاه لدي .

وتنسلخ الأيـام ويذوي من العمـر شبابـه وينفلت من الحياة رونقهـا في هـذا العصر الـذي ازدادت فيه سرعة عجلة التـطور وأضحت حـركـة الأيـام أسـرع من حركـة النفـوس ، وأجـد نفسي مجـزوء القلب مـوزع الفكـر بـين الطب والأدب والشعر من جـانب وبين التـزامي بشرف البـذل والعطاء لبلدي من جانب آخر ، وكلاهما شديد الاثرة عندي لا غنى عن أحـدهما ولا تفـريط في واحـد منهما ، مكـرها نفسي عـلى استيعـاب كـل ذلـك والاتسـاع لـهمهـما تكبدت من عناء وتجشمت من مشقة .

قـرضت الشعـر الخليـلي في سن مبكـرة ونشـرت لي الهـلال كثيـراً من شعري ، كما ترجمت بعضاً من الشعر الانكليزي لشعـراء كبار نشـرت الهلال بعضـاً منـه بعـد أن صقلتـه وهـذبتـه ثم وضعتـه في قـالب العـربيـة والشعـر العـربي ، مثبتا بـذلك مـرونة اللغـة العربيـة وكفـاءتهـا ، وكتبت أيضـاً بـاب

« تذكرة طبية » باذلا فيه جهدا ليس باليسير لتيسير المعلومات الطبية الجامدة وترويض المصطلحات العلمية اليابسة في أسلوب سلس سهل .

ويمضي الأمل المتصل والجهد المستمر رفيقا رحلة الموت في هذه الحياة التي تغير كل شيء فيها .

ذات يوم قرأ لي صديق في مجلة الهلال موضوعاً عن الربو الشعبي والربو القلبي بينت فيه دور الوراثة في الاصابة بهذا المرض ، وأنه يسري في السلالات من السلف الى الخلف ويستمر في الأعقاب ويستشري في الأحفاد حتى نرى شجرة النسب بعضها من بعض فقال الصديق : فكرة سنحت لي ! قلت : ما هي ؟ قال : أن تضع كتابا طبياً أدبياً تتناول فيه دراسة مواضيع الطب في القرآن وما أكثرها .

وسمعت صرخة مدوية في أنحاء جسمي وهاتفاً بين جوانحي ، والحاحاً من جوارحي يحفزني بشدة ويأمرني بقوة ، فقد صادفت الفكرة هوى في النفس ولمست رغبة ملحة في انجاز ذلك العمل الضخم ، مع احساسي بالمسؤولية الملقاة على عاتقي والتي يضاعفها عدم توفر المراجع في هذا الصدد .

لكن رغم ذلك ضاعفت الجهد وتحملت المشقة متجاوزاً كل الصعاب ، وفرغت نفسي من كل شيء وشاغل غير البحث والتنقيب ، متحملا من المشقة ما أستطيع وفوق ما أستطيع ، محاولا سد ثغرة طالما بقيت جوفاء لم يقترب أحد منها الا قلة لم يوفوها حقها بل تناولوا المواضيع السهلة ومن زوايا خاصة ، وتفادوا المواضيع والمباحث العميقة ، وهم معذورون في ذلك مشكورون عليه فالطريق وعرة والمسلك دقيق .

وفي كتابي هذا آثرت الوضوح ولم أتناول كل النقاط بالتفصيل ، لكن وقفت عند البعض بما يستحق من الايضاح كما مررت بالبعض الآخر مروراً

عـابراً دون ضيـاع أو تفريط في الحقـائق العلمية الثـابتة ، وحتى لا أستـدرج القارىء الى نظريات معقدة عميقة دقيقة ، مـع اعتمادي عـلى التفسير البيـاني والعلمي للقرآن للسلف الصالح ، ومن ثم جعلت هذا الكتـاب مرجعـاً طبياً للفقهـاء ومـرجعـاً دينيـاً لـلأطبـاء ، مبينـاً كيف أعجـز القــرآن العـرب في جـاهليتهم بلاغـة وبيانـاً . وبالمثـل فقد أعجـز العلماء في حضـريتهم تجـربـة وتطبيقاً ، ونحن في عصر ينبني الاقناع فيه على الـرؤية والمشـاهدة فـالتجربـة فالنتيجة فالنظرية فالتـطبيق ، وهي كلها وسـائل دينـاميكية لـلاقناع والقـرآن بـين النظريـة والتطبيق بـين هذه وتلك قـائم بأعجـازه مستمر بعـطائـه ، ممـا يؤكد أن القرآن ليس من قول بشر .

وأحب أن أبين أنني لم أبتكر علماً جديداً ، لكني وضعت نهجـاً جديـداً لدراسة علم قديم ، بأماطة اللثام عن مبهمات غامضة بأقصى ما تـوفر لـدي من صبـر وما وسعني من جهـد وما حـالفني من توفيق ومـا أدركني من سـداد لاثبات **الاعجاز الـطبي في القرآن والسنـة** ، مؤكداً أن اعجـاز القرآن الـطبي لا يقـل أهمية ولا خـطراً عن الاعجـاز البيـاني ، بـل ان الاعجـاز الـطبي في العملي التطبيقي .

في هـذا المبحث أثبت أن القـرآن ليس من قـول بشـر لأنـه لا يـوجـد عقل بشري يتحمـل أو يطيق كـل أو بعض ما احتـواه القرآن ، وأثبت بحثي واستقصـائي فيه أيضـاً صلاحيـة القرآن **لكـل زمان ومكـان** ، ومـا أكـثر مـا بحثت ونقبت في المكتبة الدينية والمكتبة الـطبية كـذلك أيضـاً قارئـاً ومراجعـاً وباحثاً .

وإني لأدرك تماما أن في هذا العمل قليـلا صار معـروفا من كثـير ما زال مجهولا .

في هذا الزمن الـذي كثر فيـه الأطباء وقـل الحكماء ، عـلى النقيض مما يستوجبه ويتطلبه تقدم الحضارة الحديثة والتكنولوجيا العلمية المتـطورة وضياع